رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 62- سورة الحج | من الأية 55 إلى 75

عبدالرحمن العجلان

على اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة حتى تأتيهم الساعة بغتة او يأتيهم عذاب يوم عقيم الملك يومئذ لله يحكم بينهم - 00:00:00

الذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين يقول الله جل وعلا ولا يزال الذين كفروا في مرية منه ولا يزال بمعنى سيستمر - 00:00:34

الذين كفروا في مرية اي في شك وريب وعدم اطمئنان وفي قراءة اخرى في مرية بضم الميم والقراءة المشهورة بكسرها في مرية في مرية منه الظمير في منه على ما يعود - 00:01:06

ما المراد به قيل القرآن اي سيستمر الكفار في شك من القرآن وعدم اطمئنان اليه وقبول الله وقيل من الدين ولا يزال الذين كفروا في مرية منه اي من الدين الذي جاء به - 00:01:39

محمد صلى الله عليه وسلم والدين تقدم ما يدل عليه وهو قوله جل وعلا قبل هذه الاية وان الله لهادي الذين امنوا الى صراط مستقيم. صراط مستقيم الذي هو دين الحق - 00:02:10

ولا يزال الذين كفروا في مرية منه اي من الصراط المستقيم الذي هو دين الحق وقيل في مرية منه اي من الرسول صلى الله عليه وسلم اي فهم شك فيه - 00:02:38

فلا يؤمنون به ولا يقبلون ما جاء به صلوات الله وسلامه عليه ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة حتى حرف غاية ان يستمرون في الشك والريب - 00:03:02

حتى تأتيهم الساعة واذا جاءت الساعة انكشف الامر ووضح وزال الشك والريب لكن لا ينفعهم ذلك الايمان عند معاينة العذاب لا ينفع صاحبه وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت - 00:03:28

قال اني تبت الان لا تنفع هذا النوع توبته حتى تأتيهم الساعة اي القيامة يوم القيامة وقيل المراد الموت حتى تأتيهم الساعة ساعة كل امرئ بموته لان من مات فقد قامت قيامته - 00:03:59

ما بين المرء وبين قيام الساعة الا ان يقال مات فلان اذا مات انتهى على ما كان عليه ان كان على خير فهو عليه الى ان يبعث. الى ان يدخل الجنة - 00:04:36

وان كان مات على شر والعياذ بالله فهو عليه الى ان يدخل النار والعياذ بالله الساعة العظمى للجميع وساعة المرء يام ساعته بموته حتى تأتيهم الساعة بغتة اي فجأة المرء - 00:04:56

لا يدري متى يموت وليس للموت مقدمات قد يأتي الموت فجأة قد يموت المرء وهو يمشي يموت المرء وهو نائم يموت المرء وهو يصلي اذا تم اجله قبضت روحه قد يموت المرء وهو على العمل السيء الذي يعمله والعياذ بالله - 00:05:22

من زنا او سرقة او شرب خمر او معاملات ربوية او نحو ذلك من المعاملات والاعمال السيئة التي قد يموت المرء وهو عليها والعياذ بالله حتى تأتيهم الساعة بركة اي فجأة - 00:05:52

بلا مقدمات ولا علامات قد ينوي المرء نوايا حسنة او نوايا سيئة فلا يمهل لها ولا يتم له ما اراد وقد يخطر على بال المرء انه يقدم

على هذا العمل السيء الذي سولته له نفسه - 00:06:15
وقادته اليه وفي نيته انه بعدما ينتهي منه ويحصله انه يتوب الى الله ويندم قد يقول له ذلك الشيطان بان يقدم على المعصية وبعدها يتوب والله يتوب على من تاب - 00:06:37
لكن عليه ان ينظر هل يتمكن من التوبة هل يتحقق له ما اراد؟ لا يدري قد تقبض روحه وهو على عمله السيء والعياذ بالله ويختم له بسيء عمله فيكون والعياذ بالله من اهل النار - 00:06:55
وكما ورد في الحديث ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وكما ورد قد يجور المرء في الوصية في اخر حياته - 00:07:15
يوصي بوصية جائرة ويختم له بها فيكون بها من اهل النار والعياذ بالله حتى تأتيهم الساعة بغتة او يأتيهم عذاب يوم عقيم عذاب اليوم العقيم المراد به قيام الساعة المراد به يوم القيامة - 00:07:36
القيامة الكبرى لان يومها عقيم بمعنى والعقيم من الناس هو الذي لا يولد له ويجعل من يشاء عقيما العقيم الذي لا يولد له فيوم القيامة ليس بعده يوم ويصح ان يسمى عقيما لهذا - 00:08:05
لان كل يوم يأتي بعده يوم من ايام الدنيا فيوم القيامة عقيم بمعنى لا يأتي بعده يوم انتهت الايام والليالي بهذا اليوم سيستمر ذلك اليوم وليس له نهاية ولا يأتي بعده يوم اخر - 00:08:31
وقيل المراد بالعقيم هو الشديد القاسي وكما قال الله جل وعلا عن الريح العقيم الشديدة القاسية لان ذلك اليوم عقيم بالنسبة للكفار شديد يرون فيه من الاهوال والعذاب ما لم يروه من قبل - 00:08:55
او يأتيهم عذاب يوم عقيم. وقيل المراد باليوم العقيم هنا يوم بدر الذي توعدهم الله جل وعلا به فهو يوم عقيم بالنسبة لكفار قريش حيث قتل منهم سبعون واسر سبعون - 00:09:21
حتى تأتيهم الساعة بغتة او يأتيهم عذاب يوم عقيم والمرء في تلك الاوقات سواء كان معاينة الموت او عند قيام الساعة او في المحشر لا ينفع المرء الندم ولا تمني الرجوع - 00:09:43
ولا التعسف على ما مضى لانه ينفعه ذلك ما دام في الدنيا واما اذا وصل الى هذا الحد فلا ينفعه ذلك كما قال الله جل وعلا وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول ربي لولا - 00:10:09
اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين. ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها لو طلب التأخير للتوبة او للعمل الصالح او لان يقدم او لان يعمل صالحا في ما له - 00:10:33
او يؤدي فريضة الحج كما ورد الحديث بذلك ما امكنه ذلك. لانه انتهت ايامه التوبة تقبل من العبد ما لم يصل الى هذا الحد ما لم يغرغر ما لم يعاين الملائكة - 00:10:54
فاذا عاين الملائكة حينئذ ورأى ملائكة العذاب والعياذ بالله يتمنى ان يرجع وان يمهل وان يبقى ولو لحظة ليعمل او ليتوب فلا ينفعه ذلك وقيل المراد باليوم العقيم هو اليوم الذي لا ليلة له - 00:11:15
يعني لا يأتي بعده ليل وهو يوم القيامة والمفسرون على انه يوم القيامة او يوم بدر بالنسبة لكفار قريش لانهم توعدوا بذلك الملك يومئذ لله قال كثير من المفسرين المراد باليوم العقيم يوم القيامة. لما - 00:11:37
لهذه الاية الكريمة لقوله الملك يومئذ لله يعني يوم القيامة والله جل وعلا له ملك الدنيا وله ملك الاخرة وهو المالك لكل شيء جل وعلا لكن في هذا اليوم لا سلطان لاحد مع الله - 00:12:05
لا سلطان لا واسع ولا ضيق ولا امر ولا نهي الا لله سبحانه وتعالى الملك يومئذ لله يحكم بينهم هناك الحكم من الله جل وعلا بين الخلائق اي ان هؤلاء الكفار - 00:12:30
يستمرون في الشك والريب وعدم الايمان حتى يأتيهم الموت او تأتيهم الساعة وحينئذ عند قيام الساعة الملك يومئذ الملك يومئذ يومئذ تزول مريتهم او يزول شكهم في ذلك اليوم يزول الشك. لكن لا ينفع زواله - 00:12:57

قال المفسرون رحمهم الله يومئذ التنوين في يومئذ عوض عن جملة يعني يومئذ يومئذ يزول الشك او يومئذ يؤمنون لكن لا ينفعهم ذلك يومئذ واحدة لا امر ولا نحيا ولا سلطان - 00:13:33
ولا تصرف الا لله وحده سبحانه وتعالى يحكم يحكم بينهم يحكم جل وعلا للعدل الذي لا جور فيه ولا ظلم والله جل وعلا لا يظلم العباد شيئا والحكم هناك على الحقيقة - 00:14:05
وعلى ما في باطن الامر لان الله جل وعلا لا تخفى عليه خافية فهو يجازي العباد بما يستحقون بخلاف احكام الدنيا فاحكام الدنيا على الظاهر قد يتحرى الحاكم العدل ويحرص عليه - 00:14:32
لكن لخفاء الامر عليه قد لا يحكم بالعدل وكما قال عليه الصلاة والسلام وهو الذي ينزل عليه الوحي من السمع انما انا بشر انكم تختصمون الي وانما انا بشر ولعل بعظكم يكون الحن بحجته من بعظ. فاحسب انه صادق - 00:14:57
فمن قضيت له بحق اخيه فلا يأخذه فانما هي قطعة من نار فليأخذها او ليدعها او كما قال صلى الله عليه وسلم فاحكام الدنيا على الظاهر قد تصيب الحق وقد تخالف الحق - 00:15:22
مع اجتهاد الحاكم ورغبته وكما قال عليه الصلاة والسلام اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران. وان اجتهد فاخطأ فله اجر واحد قد يجتهد الحاكم ويحرص على تلمس الحق لكن يخطئ - 00:15:40
اما ان ياتي المبطل بادلة يستدل بها الحاكم يظنها صحيحة وهي كاذبة بشهادة زور او نحو ذلك فيقضي بها الحاكم لانه ليس له الا الظاهر واما الاحكام في ذلك اليوم العظيم - 00:16:00
ما هي احكام حق واحكام عدل واحكام على الحقيقة على الصواب الكامل لا ظلم فيها لا يظلم المؤمن بان ينقص من حسناته ولا يظلم الفاجر بان يزاد في سيئاته يحكم بينهم - 00:16:22
ما نتيجة الحكم الذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم الذين امنوا بالله وصدقوا رسله وعملوا الصالحات اتوا بالاعمال الظاهرة التي اوجب الله جل وعلا عليهم تصدقوا بقلوبهم وعملوا بجوارحهم - 00:16:47
فهم هؤلاء كائنون ومقيمون في جنات النعيم الذين امنوا وعملوا الصالحات لابد من الاثنين ايمان وعمل ايمان بدون عمل يكون ايمان مزعوم ليس بصادق وعمل بدون ايمان لا ينفع لانه عمل المنافقين - 00:17:18
فلا بد من الايمان والعمل الصالح الذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم مستقرون ومقيمون وساكنون في جنات النعيم في جنات تتوالى فيها النعم من الله جل وعلا ما لا عين رأت - 00:17:49
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر مهما اراد المرء ان يتصور نعيم اهل الجنة فلن يدركه ولا خطر على قلب بشر لا يخطر على قلب المرء وعلى تفكيره - 00:18:20
ولا يستطيع ان يتصوره ان يتصور النعيم الذي اعد الله جل وعلا لاوليائه في الجنة فضلا منه واحسان لان الله جل وعلا يدخل عباده المؤمنين الجنة برحمته ويقتسمون منازلها باعمالهم - 00:18:45
دخول الجنة بفظل الله ورحمته. لن يدخل احد منكم الجنة عمله قالوا ولا انت يا رسول الله؟ قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته او كما قال صلى الله عليه وسلم - 00:19:14
الله جل وعلا يتفضل على عباده بدخول الجنة وينزلهم منازلها العالية الرفيعة بقدر اعمالهم كما ورد انه يقال لصاحب القرآن اقرأ ورقة ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند اخر اية تقرأها - 00:19:32
وورد ان منازل ودرجات الجنة بعدد اية القرآن الذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم النوع الثاني والعياذ بالله والذين كفروا وكذبوا باياتنا كفروا بالله ورسله وعصوا الله ورسله لم يمتثلوا ما امروا به - 00:20:01
ولم ينتهوا عما نهوا عنه وكذبوا باياتنا كذبوا بالقرآن قالوا عنها انها سحر او شعر او كهانة او نحو ذلك مما قاله الكفار عن القرآن وكذبوا باياتنا هؤلاء لهم عذاب مهين - 00:20:31
واولئك لهم عذاب يعذبون في نار جهنم بعذاب والعياذ بالله تقترن معه الاهانة والاحتقار لانهم تكبروا على ايات الله وتعاظموا فبسبب

ذلك اهينوا والمتكبرون في الدنيا يوم القيامة يكونون كامثال الذر - 00:21:02
يضعهم الناس باقدامهم مقابل ما تكبروا يهانون ويحتقرون فاولئك الاشارة هنا جاءت الاشارة للبعيد كناية عن بعد مستقرهم في نار جهنم والعياذ بالله وبعدهم في الحقارة والعذاب فاولئك لهم عذاب مهين. والعذاب - 00:21:35
وما يكلف به المرء في الدنيا قد يكلف بعمل شاق لكن فيه شيء من الشرف والمكانة وقد يسر انه كلف بهذا العمل الشاق واما عذاب الاخرة لهؤلاء الكفار فهو مع كونه عذاب هو مهين - 00:22:09
ينالون فيها الاهانة والاحتقار والازدراء والتوبيخ من ملائكة العذاب والعياذ بالله يسلط الله عليهم جل وعلا ملائكة العذاب فيتولون تعذيبهم وقد حبب الى هؤلاء الكفار والفجرة من بني ادم كما حبب لبني ادم الطعام والشراب - 00:22:34
لان اولئك عصوا الله جل وعلا في الدنيا وتكبروا على عباد الله الصالحين وتعاظموا عن الامتثال لما امر الله جل وعلا به. ورموا ايات الله جل وعلا بما هي بريئة من - 00:23:03
فسلط الله جل وعلا عليهم ملائكة العذاب لتتولى اهانتهم واحتقارهم وازدرائهم وتوبيخهم المستمر مع ما ينالون من العذاب الاليم والعياذ بالله وفي هذه الايات الكريمة من الله جل وعلا بيان للعباد - 00:23:20
بيان للمنزلتين اللتين لا ثالث لهما في الدار الاخرة منزلة الذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم ومنزلة الذين كفروا وكذبوا بايات الله لهم عذاب مهين وشتان بين المنزلتين والله جل وعلا وهب العباد العقول والادراك - 00:23:43
وارسل اليهم الرسل وانزل اليهم الكتب ليتأملوا وليجتهد المرء في ان ينزل نفسه منزلة الاخيار مع التضرع الى الله جل وعلا وسؤاله دائما وابدا الهداية لانه جل وعلا هو الهادي - 00:24:09
الهداية بيده جل وعلا التي هي هداية التوفيق والالهام بيد الله جل وعلا لا يستطيع احد ان يعطيها الخلق الرسل والانبياء والدعاة الى الله جل وعلا على بصيرة يهدون الناس بمعنى يدلونهم الصراط المستقيم - 00:24:32
بداية دلالة وارشاد واما هداية التوفيق والالهام فهذه الى الله جل وعلا وليست الى احد من خلقه فحري بالمؤمن الذي يريد نجاة نفسه دائما وابدا ان يتضرع الى الله جل وعلا بسؤاله الهداية والتوفيق - 00:24:54
بسؤاله الثبات على الحق والموت عليه حتى يلقى الله جل وعلا على عمل صالح يرضاه عنه والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:25:15